من الحدود الأردنية، بعد أيلول (سبتمبر) ١٩٧٠، وتوقف حرب الاستنزاف على جبهة القناة في اواسط تلك السنة، بدأ الاهتمام يعود تدريجيا إلى القضايا الداخلية، وعلى رأسها المشاكل الاجتماعية والاقتصادية التي يعاني منها اليهود الشرقيون. وكان ظهور حركة الفهود السود في كانون الثاني (يناير) ١٩٧١، أحد مظاهر هذا الاهتمام، وتعبيرا عن عودة توتر العلاقات الطائفية في اسرائيل، كما كانت عليه في أواخر الخمسينات. وقد اثارت هذه الحركة منذ بدء نشاطها، نقاشات واسعة بين مختلف الأوساط السياسية والعامة وفي وسائل الاعلام المختلفة، حول مشكلة الفقر التي يقاسي منها اليهود الشرقيون في الأساس، وظواهر التمييز القائمة ضدهم في مختلف المجالات.

نشأت حركة الفهود السود في أحد أحياء القدس الفقيرة ويدعى حي مورسا (المصرارة) الذي يسكنه يهود مغاربة، يعانون من مشاكل الفقر والاهمال والتمييز كباقي تجمعاتهم في أنحاء اسرائيل، خصوصا في مدنها الكبرى. وقد نشأ وترعرع زعماء هذه الحركة وترعرعوا، وهم الذين كانوا من الشبيبة المهملة وذات السوابق الاجرامية، في ظروف متشابهة وسط هذا الحي، تميزت بانتمائهم إلى عائلات كبيرة العدد ومحدودة الدخل، لم يتمكنوا بسببها حتى من إنهاء دراستهم الابتدائية، فجنحوا عن القانون منذ صغرهم مما دفعهم للمكوث قسرا فترات طويلة في مؤسسات خاصة بالشبيبة ذات السوابق. وعند بلوغهم سن الرشد، وعودتهم إلى الحي، وجدوا أنفسهم أيضا في ظروف متشابهة: لم يخدموا في الجيش، وليس لهم عمل دائم، وصفة «المجرمين» تلاحقهم اينما توتجهوا. ورغما عنهم تحولوا إلى «عصابات شوارع» ملاحقين دائما من قبل الشرطة، مما زاد من عزلتهم الاجتماعية، ودفع بهم إلى هامش المجتمع.

لم تكن ظاهرة «الشباب الهامشي» و«عصابات الشوارع» تقتصر على هؤلاء الشباب، من حي المصرارة فقط، وإنما كانت ظاهرة شائعة في جميع الاحياء الفقيرة أو أحياء الضائقة من المدن الاسرائيلية التي تسكنها أغلبية سكانية من اليهود الشرقيين.

وكان دافع التخلص من الوضع الاجتماعي المتردي، هو احد الدوافع الاساسية لدى مؤسسي حركة الفهود السود. وسرعان ما تطور هذا الدافع إلى المطالبة بحقوق عامة لليهود الشرقيين، تتمثل في تصفية أحياء الفقر وتوفير مساكن وتعليم مجاني لأبناء العائلات محدودة الدخل، من الروضة وحتى الجامعة، وزيادة دخل معيليها، ثم إغلاق مؤسسات الشباب الجانحين وتحويلها إلى مدارس زراعية ومهنية، ومنح تمثيل كامل للطوائف الشرقية في جميع المؤسسات(٢٠). هذه هي الشعارات والاهداف التي اعلن عنها الفهود السود. وسعوا اى تحقيقها، وهي في حد ذاتها، ليست جديدة، وقد جرى تبنيها والاعلان عنها من جانب قطاعات واسعة بين اليهود الشرقيين، منذ اواخر الخمسينات على الاقل. إلا أن ظهور الفهود السود في تلك الفترة، وتبنيهم لهذه المطالب، يعود إلى عوامل خارجية وداخلية في آن معا. فعلى الصعيد الخارجي، يبدو أن زعماء هذه الحركة قد تأثروا بموجة النهوض الوطني بين أقليات عرقية منذ منتصف الستينات، على غرار تصعيد النشاط السري في ايرلندا، والتعابير عن الوطنية الفرنسية في كندا، وتجدد الصراع العرقي في بلجيكا وظهور المنظمات الفدائية الفلسطينية، واخيرا تعاظم قوة الحركات المتطرفة (القوة السوداء، الفهود السود) بين السود في الولايات المتحدة الذين كسبوا اعجاب الفهود السود الاسرائيليين، فحذوا حذوهم بتبنّي اسمهم على الاقل. «إن هذه الظواهر لم تكن في معزل عما حدث، وقد اصبحت مصدر إلهام متبادل، حيث خلقت بتراكمها اساسا ملائما لنشوء حركة احتجاج عرقية حتى في اسرائيل(٢١)».

اما العوامل الداخلية فتمثلت أولا، في الهدوء الذي ساد في اسرائيل بعد وقف حرب